مقدمـــــة

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال في كتابه الحكيم:{وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾} [التوبة: ١٢٢]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه عز وجل على حين فترة من الرسل، وهجعة من الأمم، وانقطاع من العلم، فهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾}

[آل عمران: ١٠٢].

أما بعد:

فالإسلام دين الله الخالد نعمة تامة ودين كامل ومنهج ارتضاه الله لعباده:{ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا} [المائدة: ٣].

ومما يميز الإسلام عن غيره من النظم والمذاهب البشرية أنه دين يقنع العقل ويرضى القلب ويشبع العاطفة وذلك بما أودعه الله

من خصائص وميزات تجعله دينا مهيمنا على جميع المذاهب الأرضية والملل المحرفة.

{ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ } [المائدة: ٤٨].

من هذه الخصائص - وهى بفضل الله كثيرة خصيصة - الواقعية بمعنى أنه دين ليس من طبيعته أن يعيش مجرد أفكار في الرأس، أو مشاعر في النفس، أو أحاسيس تعتمل داخل الصدر، بل هو دين جاء لينشئ خير واقع لتقوم عليه خير أمة أخرجت للناس.

ومن واقعية هذا الدين أنه ما انعزل يوما عن الحياة وما عجز عن مسايرة التطورات ومستجدات الحياة فهو دين صالح لكل زمان ومكان.

وكذَّابو العلمانيين يقولون: إذا كانت نصوص الشرع متناهية، وأحداث الحياة وتطوراتها غير متناهية، فكيف تحكمون بالمتناهى على اللامتناهى؟ وتلك شبهة من شبهاتهم وهى أوهى من بيت العنكبوت (عياذا بك اللهم من كل من قصر في الفهم باعه، وطال وآذى عبادك ذراعه).

ونقول: إنه إذا كانت نصوص الشرع متناهية في ألفاظها إلا أنها غير متناهية في دلالاتها وهذا معنى أن رسول الله ﷺ أوتى جوامع الكلم بمعنى أنه يستطيع بألفاظ قليلة أن يعطى معانى ودلالات كثيرة،

وتصديقا لهذا الذي ذكرنا نجد في تراثنا العلمى أن العلماء أصحاب الرسوخ في العلم قد ألفوا مؤلفات كثيرة في بيان القواعد المستنبطة من هذه النصوص المتناهية في ألفاظها حتى أصبحت علما قائما بذاته يسمى بعلم (القواعد الفقهية) من خلالها يحكمون على أية قضية تعن لهم حتى قيام الساعة والواقع خير شاهد على ذلك **ائتوني بقضية جديدة ظهرت ولم يكن لعلماء المسلمين فيها حكم!**.

وكثيرة هى المسائل التي استجدت في دنيا الناس خصوصا في هذا الزمان الذي تميز عن غيره من الأزمان الخالية والعصور الغابرة فقد تميز بقفزات هائلة ووثبات في مجال العلم معجزة مما لم يكن معهودا من ذى قبل، ومن هذه المستجدات على سبيل المثال لا الحصر (الاستنساخ - الحقن المجهرى وأطفال الأنابيب - بنوك الأجنة - أسواق الأوراق الماليه المعروفة باسم البورصة.....) إلى غير ذلك مما كتب فيه مؤلفات عرفت باسم (القضايا الفقهية المعاصرة) أو ما في هذا المعنى.

والبحث الذي بين أيدينا يعد واحدا من هذه الأبحاث التي تلقى الضوء على مسألة من هذه القضايا المعاصرة وهى:

(اختيار جنس الجنين قبل تخلقه)

وقد بذل فيه مؤلفه الأخ الفاضل الشيخ/ أحمد مغاوري جهدا مشكورا أعطى من خلاله تصورا عن القضية حتى يتخيلها القارئ على ما هى وعلى حقيقتها فكما يقولون: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) ثم بعد ذلك عرض لأقوال أهل العلم ما بين مؤيد ومعارض وبين أدلة كل فريق ثم بَيَّن بعد الموازنة فيما بينها الحكم الذي رآه

راجحا.

والذي ينبغي أن نخرج به من وراء هذه الدراسة ليس فقط معرفة الحكم الشرعي في هذه المسألة وإنما نضيف إلى ذلك التعرف على الأنماط الفكرية لدى فقهاء المسلمين وعلمائهم وكيف ينظرون في الأدلة ويتعاملون معها تعاملا دقيقا وفق منهج منضبط مما يثري العقول ويسهم بنصيب وافر في صنع الحضارة الإنسانية على أساس من احترام الذات والعقل وأيضا احترام الخلاف في الرأى وقبل كل ذلك احترام النصوص الشرعية (كتاب وسنة).

وهذا البحث إنما هو - كما أعلم - واحد من مجموعة أبحاث فقهية أعدها أخى الحبيب الشيخ / أحمد يدفعه إلى ذلك محبته لطلب العلم وحرصه على البحث في بطون الكتب لاستخراج كنوزها والفوز بدررها.

أسأل الله العلى العظيم أن يرزقه الإخلاص في القول والعمل، وأن يزيده علما، وأن ينير بصيرته، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، إنه سميع قريب مجيب.

و كتبـــه

محمد السعيد عبد الغنـــى

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تابعهم في مسيرتهم وسيرته.

وبعد:

فإن النفس الإنسانية تواقة إلى الإنجاب لما في ذلك من نفع باعتباره قربة إلى الله سبحانه وتعالى وإشباعا للغرائز الإنسانية وحفاظا على النوع البشرى وصلة لحياة الإنسان بعد موته، ومنافع الولد لا تقتصر على الحياة الدنيا بل تتعدى إلى ما بعد الموت وخاصة الولد الصالح لقوله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»** [(١)] وروى أيضا أن النبى ﷺ قال: **«من مات له من الولد ثلاث لم تمسه النار»** [(٢)] والمراد بالولد.. الولد والبنت.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم /١٦٣١.

(٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل من يموت وله ولد فيحتسبه رقم/ ٢٦٣٢.

obeikandl.com

والإنجاب هذا نعمة وهبه من الله سبحانه وتعالى فقال تعالى:{لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا} [الشورى: ٤٩ - ٥٠].

وسرعان ما يطالعنا العلم الحديث في علم الأحياء والجينات والهندسة الوراثية بإمكانية التحكم في نوع الجنين.

فأمام هذا التطور في العلم الحديث نجد بعضا من الناس الذين رزقوا عددا من الإناث ولم يرزقوا الذكور أو العكس رزقوا الذكور ولم يرزقوا الإناث يتساءلون عن حكم الشرع من تحديد جنس المولود قبل أن يأتى إلى الدنيا. وهل يمكن للمسلم أن يسلك هذا الطريق في الحصول على جنس المولود الذي يرغب؟ وإذا كان كذلك فكيف يمكن التوفيق بين تحديد جنس المولود وبين الآيات القرآنية التي بينت أن علم ما في الأرحام أمر متروك إلى الله تعالى وليس لأحد من البشر أن يتدخل فيه؟

يأتي هذا البحث إجابة عن هذه التساؤلات:

والذي عنون له صاحبه الأستاذ/ أحمد عبده مغاوري بـ :

(اختيار جنس الجنين قبل تخلقه)

والبحث فيه من الجهد العلمي الكبير الناطق بما بذل صاحبه من عناء وتتبع بما يمكن معه القول بأنه قد غطى كل ما يحتاج إليه البحث من معلومات وحقائق فقد تناول تعرف الجنين عند علماء اللغة والتفسير والفقه والطب والقانون ثم بين متى يكون المولود ذكرا أو أنثى عن طريق تعريف النطف وأنواعها والاستعراض التاريخى لتطور الأجنة.

ثم بعد أن صور الجنين وكيفية تكوينه ثم متى يكون ذكرا أو أنثى، جاء بالحكم من خلال عقده بابًا كاملا بيَّن فيه موقف الشريعة الإسلامية من هذا الأمر عن طريق ذكر الآراء وأدلتها ومناقشتها ثم بين الرأي الراجح الذي تطمئن إليه القلوب.

وبذلك اتسم هذا البحث القيم بالجدة رغم أنه أول محاولة في البحث فعلى حد علمي لم يسبق أن أحدًا تناوله بالبحث والدراسة، فكان نتاجا علميا جديدا مغنيا في موضوعه يجد فيه السائل كل ما يريد أن يعرفه في هذا الشأن.

وفق الله كاتبه خير توفيق إلى ما يصبو إليه ويحبه من علم الشريعة الإسلامية الغراء وفقهها.

وكتبه

فرحانة على شويته

رئيس قسم أصول الفقه

بكلية الدراسات الإسلامية بالمنصورة

obeikandl.com

obeikandl.com

التمهيـــــد

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد،

تلعب الرغبة الفطرية عند كل من الأب والأم دورا رئيسيا في حفز كل منهما على أن يكون عندهما مولود ذكر أو أنثى ولا يتوانى أحدهما عن التصريح بهذه الرغبة في أي مناسبة حيث يكون ظهور هذه الرغبة شديداً إذا رزق الوالدان عدداً من الإناث ولم يرزقوا الذكور وكذلك العكس، فإن الوالدين إذا رزقوا الذكور ولم يرزقوا الإناث فتكون عندهم الرغبة لرزق الإناث ومن هنا تبدأ رحلة البحث عن الطريقة التي يمكن من خلالها تحديد نوع الجنين ذكراً أو أنثى، وقد تمكن علماء الهندسة الوراثية - أخيراً - من تحديد الحيوان المنوي المسؤول عن إنجاب المولود ذكرًا أو أنثى، وبنجاح هذا الكشف أمكن لهم الحصول على الوسيلة التي تساعد على اختيار جنس المولود وتحديده قبل تخلقه وولادته وتفتح المجال أمام الوالدين في اختيار المولود الذي يرغبانه.

وقد جاء هذا البحث للإجابة عن تساؤلات عدة ثارت حول هذا

الموضوع وتحديداً حول الموقف الشرعي من تحديد جنس المولود قبل أن يأتي إلى الدنيا، و هل يمكن للمسلم أن يسلك هذا الطريق في الحصول على جنس المولود الذي يرغبه؟

وكيف يمكن التوفيق بين تحديد جنس المولود وبين الآيات القرآنية التي بينت أن علم ما في الأرحام أمره متروك إلى الله تعالى و ليس لأحد من البشر أن يتدخل فيه؟

obeikandl.com

المقدمـــة

شاء - الله عز وجل - أن تصنف نعمة الذرية لبنى آدم إلى ذكور فقط، أو إناث فقط، أو أن تجعلها مزيجاً بين الذكور والإناث تأسيسا على علم الله تعالى السابق، وحكمته البالغة.

وقد يحرم الله بعض الناس من كل أصناف هذه النعمة، فيجعله عقيما وصدق الله العظيم القائل{ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾} [الشورى: ٤٩ - ٥٠] تلك هي سنة الله في خلقه على محور هذه النعمة (نعمة الإنجاب) بل هي طبيعة التناسل التي فطر الله الناس عليها.

وإزاء هذه التقسمة الإلهية، والمبنية على علم وقدرة، بل على رأفة ورحمة بالإنسان الذي لا يعلم مستقبله إلا الله خالقه وبارئه ورازقه، إزاء هذه التقسمة انشطر الناس إلى فريقين:

فريق رضي بما منحه الله من ذرية: ذكورًا كانوا أم إناثًا، بل يضرب بعضهم مثلا رائعا، ويقدم للبشرية نموذجاً يحتذى به في الإيمان بالقضاء والقدر.

وفريق آخر على النقيض من ذلك لا يرضى بما قدر له من

أصناف هذه الذرية لاسيما إذا كنَّ إناثا، بل قد يتذمر ويعلن سخطه واستياءه من تحدى القدر له في وهمه وزعمه وما أروع وما أدق - في بيان حالته تلك - من القرآن الكريم إذ يقول:{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾} [النحل: ٥٨ - ٥٩].

ولعل نسبة كراهية الإنسان للبنات بلغت أوجها عند جاهلية العرب الأولى أدنى النظام القبلي للشعوب كلها، ومنهم العرب في الجاهلية الأولى وصدر الإسلام أولئك الذين نزل في شأنهم الوحى سالف الذكر، لاسيما و أن البنين في أوضاعهم الاجتماعية كانوا هم الذين يذودون عن الحياض، ويصونون الأعراض ويجلبون الرزق للقبيلة من فجاج الأرض و شعابها وإن كانت هذه الكراهية ما زالت موجودة إلى الآن عند بعض الشعوب و الدول فَحُب بعض الأفراد والأسر للبنات عن البنين ملحوظ وواضح لا سيما وأن حواء الآن خرجت إلى المجتمع وتغلغلت فيه، وتعلمت، وتثقفت، فشاركت في كل الأعمال التي يقوم بها الرجال حتى وصلت إلى المناصب الإدارية والنيابية منها.

وأخيرا.. فاستجابة لهتاف تلك الرغبات الملحة والمتضاربة راح الباحثون في مجالات الأحياء، والجينات، والهندسة الوراثية يلهثون وراء تحقيق إمكانية التحكم في نوع الجنين.

وبالتالي قفز إلى الأذهان سؤال مؤداه: ما موقف الدين من هذا التصرف؟

فكان هذا البحث ردا على هذا التساؤل.

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى بابين:

الـبـاب الأول:

في التعريف بالجنين وكيفية عملية التحكم فيه ويتكون من ثلاثة فصول.

الفصل الأول: تعريف الجنين.

الفصل الثاني: متى يكون المولود ذكرا أو أنثى؟

الفصل الثالث: كيفية عملية التحكم في الجنين.

الـبـاب الثاني:

في موقف الشريعة الإسلامية و القوانين في اختيار الجنين ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: آراء العلماء في هذه المسألة.

الفصل الثاني: المناقشة والترجيح.

وأخيراً خاتمة البحث

obeikandl.com